

الفصل الأول

البنية الشعرية العامة لهذا البيت بأنها نموذجية، لأن هذا البيت يحقق الشرط الأساسي للنص وهو التحديد وتراتب العناصر والاكتمال الدلالي التام، فلننا بحاجة لما قبله وما بعده، وإن ما يكمن فيه لهي عناصر محددة قد تم تنظيمها حول بؤرة مركزية حتى غدت بنية متماسكة قوية تمثل فلسفة الشعر القديم، فيما سمي بوحدة البيت الشعري. ثم يصف الناقد العلاقة بين شطري البيت فيصف الشطر الثاني بأنه يعيد نثر مفردات العالم الدلالي ذاته الذي قدمه الشطر الأول بعد أن اختار له هذه المرة عناصر أكثر تحديداً وأقل إبهاماً، ويقوم بمزيد من تبئير الرؤية المنداحية في الشطر الأول، فعالم الخيل الموحى بجوانب كثيرة أخذ يتحدد في الحرب وأدواتها . المباشرة : السيف والرمح، ثم يقيم الناقد هذا التشاكل الضدى بين أسرة الحرب ثم أسرة الشعر فيرى أن القرطاس يقابل صفحة السيف، والقلم يحكى سن الرمح، ويواصل الناقد ملاحظاته الدقيقة المثيرة فيقول أن كلاهما أداة مكملة للأخرى لصنع فعلين متضادين فالقتل نفى للآخر، والشعر تواصل حميم واحتضان للآخر، ثم يبدأ الناقد في البحث عن تناسب عميق يكمن تحت هذه البنية السطحية المتفاوتة حيث لا سبيل إلى ذلك إلا بردّ الشعر إلى الحرب [فهو لا يقوم على الوصال المتكافئ، ولا يعتمد على الاستثمار الجمالي للتقارب الأليف، بل يعتمد على الإعجاز والإبهار والاستلاب . الشعر هكذا أداة للسيطرة بحيث تصبح الكلمة نافذة في العظم مثل السيف وقاتلة لإرادة الآخرين، لا سبيل إلى أن يمارس متلقى الشعر - في وعى المتنبى - حريته في القبول والرفض، أو حقه في الاختلاف، ليس له هذا الحق أصلاً أمام جبروت سلطة الكلمة] ويواصل الناقد توليد الدلالات الممكنة من خلال هذا التفاعل اللغوى الغنى، فيصل إلى معنى مختبئ يستخلصه بشكل مدهش يوضح قدرة منهج الناقد على الوصول إلى ما وراء المعانى المباشرة أو الدلالات المباشرة للتركيب اللغوى : فالشعر يقابل الليل، والحرب تقابل الخيل وهذا يصل بالناقد إلى النتيجة التالية : لم يكن ليل صاحبنا إذن ليل العاشق المحب المحبوب، وإنما هو ليل من يسعى لاقتناص القوافى ونصب شرارك الكلمات القاتلة، وفي دعابة نقدية تحسم موقف الشاعر يقول : [لقد أحسنا به الظن عندما حسبنا أنه قد يلمح بالليل إلى المرأة، إنها في الواقع مستبعدة من مملكته البدوية، إنها مملوكة له، وليست طرفاً محاوراً يدخل معه في علاقة الند للند عن طريق التواصل المتكافئ الجميل].

(٣)

تتميز البنيوية في دقتها، واجراءاتها بأنها تحصر المادة المدروسة بشكل يوحى بإحكام الناقد قبضته على موضوع دراسته، فقد حصر سبعة فواعل لفعل